المركز الجامعي الونشريسي بتيسمسيلت
University Center El Wancharissi of Tissemsilt - Algeria

دراسات معاصرة

مخبر الدراسات النقدية و الأدبية المعاصرة - تيسمسيلت

ISSN: 2571-9882
EISSN: 2600-6987

كانون الثاني جانفي
2019

دراسات معاصرة

معامل التأثير العربي لسنة 2018 قدره 0.265

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ تُعْنَى بِالدِّرَاسَاتِ النَّقْدِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ

تَصْدُرُ عَنْ مَخْبَرِ الدِّرَاسَاتِ النَّقْدِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ المُعَاصِرَةِ - الْمَرْكَزِ الْجَامِعِيِّ الْوَنْشَرِيسِيِّ - تِيسَمْسِيلْت / الْجَزَائِر

السنة الثالثة – المجلد 03 – العدد 01

الإيداع القانوني:
جانفي 2019

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي الونشريسي/تيسمسيلت

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

الإيداع القانوني: جانفي 2019

ISSN 2571-9882
EISSN 2600-6987

معامل التأثير العربي لسنة 2018/ 0.265

دراسات معاصرة

مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي-تيسمسيلت/الجزائر

تعنى بالدراسات النقدية والأدبية واللغوية

السنة 03 المجلد 03 العدد 01/ جانفي/ كانون الثاني 2019

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة

المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان المجلة: المركز الجامعي -تيسمسيلت/الجزائر

البريد الإلكتروني للمجلة: dirassat.mo3assira@gmail.com

تستقبل المجلة البحوث عبر المنصة الجزائرية للمجلات العلمية المحكّمة

رابط المجلة:

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297

الرئيس الشرفي للمجلة: أ . د . دحدوح عبد القادر/مدير المركز الجامعي -تيسمسيلت

مدير المجلة: أ . د . خلف الله بن علي -المركز الجامعي -تيسمسيلت

رئيس التحرير: د . فايد محمّد -المركز الجامعي -تيسمسيلت

المركز الجامعي تيسمسيلت
معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية
دراسات معاصرة
مجلة دولية محكمة

هيئة التحـــرير:

أ.د. مصابيح محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
أ.د. سمر الديوب- عميد كلية الآداب-جامعة حمص/سوريا.
أ.د. فريد أمعضشو- المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق - وجدة / المغرب
أ.د. خلف الله بن علي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.عادل الصالح- كلية الآداب والعلوم الإنسانية القيروان/ تونس
د.بشير دردار- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.سحنين علي-جامعة معسكر/الجزائر
د.غربي بكاي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.سليمان زين العابدين- مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والآداب والفنون مكناس/المغرب

الهيئة الاستشارية للمجلة:

أ.د. مصطفى عطية جمعة-كلية التربية الأساسية-الهيئة العامة للتعليم التطبيقي/الكويت
أ.د.يوسف وغليسي-جامعة الإخوة منتوري-قسنطينة/الجزائر
أ.د.صابر الحباشة-قسم اللغة العربية-جامعة زايد/الإمارات العربية المتّحدة
أ.د.بوزيان أحمد-كلية الآداب-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر
أ.د.فريد أمعضشو-المركز الجهوي لمهن التربية والتعليم-وجدة/المغرب
أ.د. بوشوشة بن جمعة-الجامعة التونسية/تونس
أ.د.علي ملاحي-كلية الآداب واللغات الشرقية-جامعة الجزائر02/الجزائر
أ.د.عقاق قادة-كلية الآداب-جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس/الجزائر
أ.د نعيمة علي عبد الجواد(لغة وأدب إنجليزي)-كلية الآداب-جامعة القصيم/السعودية
أ.د.مباركي بوعلام-كلية الآداب-جامعة الطاهر مولاي-سعيدة/الجزائر
أ.د.غربي شميسة-كلية الآداب-جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس/الجزائر
أ.د.زروقي عبد القادر-كلية الآداب-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر
أ.د.بولفوس زهيرة-جامعة الإخوة منتوري-قسنطينة/الجزائر
أ.د.ذهبية حمو الحاج-كلية الآداب-جامعة مولود معمري-تيزي وزو/الجزائر
أ.د. عبد العالي بوطيب جامعة مولاي إسماعيل مكناس/ المغرب.

المركز الجامعي تيسمسيلت
دراسات معاصرة
مجلة دولية محكمة
مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة

اللجنة العلمية للعدد الأول المجلّد الثالث–السنة الثالثة (يناير 2019):

أ.د. مصابيح محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.لرقم راضية-كلية الآداب-جامعة قسنطينة/الجزائر
د.يونسي محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
أ.د. سمر الديوب- عميد كلية الآداب-جامعة حمص/سوريا.
د.بن قبلية مختارية-كلية الآداب-جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم/الجزائر
أ.د. فريد أمعضشو- المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق - وجدة / المغرب
د.محمد الرقيبات-جامعة اليرموك/الأردن
أ.د. خلف الله بن علي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.فاضل دلال-جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي/الجزائر
أ.د.بن فريحة الجيلالي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.بوزوادة حبيب-كلية الآداب-جامعة معسكر/الجزائر
د. بولخراص محمد -كلية الآداب-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر
د. طالب عبد القادر -جامعة امحمد بوقرة- بومرداس/ الجزائر.
د.رز ايقية محمود- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.عادل الصالح- كلية الآداب والعلوم الإنسانية القيروان/ تونس
د.مرسلي مسعودة- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.نورة الجهني-جامعة الملك عبد العزيز-جدة/السعودية
د.بلمهوب هند- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.علاوة كوسة-المركز الجامعي ميلة/الجزائر
د.عبد العالي السراج- مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والآداب والفنون مكناس/المغرب
د.معازيز بوبكر-كلية الآداب-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر
د.حاكمي لخضر-كلية الآداب-جامعة د.الطاهر مولاي-سعيدة/الجزائر
د.بومسحة العربي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.بلمرسلي سبع-كلية الآداب-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر
د.روقاب جميلة-كلية الآداب-جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف/الجزائر
د.بشير دردار- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.سحنين علي-جامعة معسكر/الجزائر

المركز الجامعي تيسمسيلت
دراسات معاصرة
مجلة دولية محكمة
معهد العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير

د.هدروق لخضر- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
أ.د.سيدي محمد بن مالك-المركز الجامعي مغنية/الجزائر
د.شريف سعاد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.طير ابراهيم-مركز ابن زهر للأبحاث والدراسات في التواصل وتحليل الخطاب (مربد)-أغادير/المغرب
د.تواتي خالد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.بوضياف محمّد الصالح-المركز الجامعي –النعامة/الجزائر
د.بوعرعارة محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.براهمي فاطمة-كلية الآداب-جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس/الجزائر
د.غربي بكاي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.باقل دنيا-كلية الآداب-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر
د.خضر أبو جحجوح-الجامعة الإسلامية-غزة/فلسطين
دبولعشار مرسلي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.دبيح محمّد-كلية الآداب-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر
د.سليمان زين العابدين- مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والآداب والفنون مكناس/المغرب
د.فايد محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.خالد كاظم حميدي-كلية الشيخ الطوسي الجامعة/العراق
د.بوغاري فاطمة-كلية الآداب –ملحقة قصر الشلالة-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر
د.بوشلقية رزيقة-كلية الآداب-جامعة مولود معمري-تيزي وزو/الجزائر
د.فارز فاطمة-كلية الآداب –ملحقة قصر الشلالة-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر
د.زغودة اسماعيل-كلية الآداب-جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف/الجزائر
د.بوسحابة رحمة (ترجمة)-كلية الآداب-جامعة معسكر/الجزائر

المركز الجامعي تيسمسيلت
دراسات معاصرة
مجلة دولية محكمة
معهد العلوم القانونية والإدارية

روابط توطين مجلة دراسات معاصرة

المجلة موطنة ضمن موقع الأرضية الجزائرية الإلكترونية للمجلات العلمية المحكّمة asjp

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297

ومفهرسة عبر موقع المركز الجامعي تيسمسيلت عبر الرابط الآتي

/http://www.cuniv-tissemsilt.dz/index.php/dirassat-moaasira

وعبر موقع معامل التأثير العربي عبر الرابط الآتي

http://www.arabimpactfactor.com/Pages/tafaseljournal.php?id=7658

وعبر قاعدة بيانات دار المنظومة بالمملكة العربية السعودية/ رابط دار المنظومة

/http://mandumah.com

وعبر قاعدة بيانات مؤسسة معرفة للمحتوى الرقمي بالأردن/ رابط المؤسسة

/https://e-marefa.net/ar

المركز الجامعي تيسمسيلت
دراسات معاصرة
مجلة دولية محكمة
مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة

شروط النشر وضوابطه

مدير النشر: د.بن علي خلف الله رئيس التحرير: د.فايد محمّد.

تتشرف الهيئة المشرفة على مجلة (دراسات معاصرة)، بدعوة السادة الباحثين من داخل الوطن وخارجه للمساهمة في أعدادها المقبلة بإذن الله، وذلك بإرسال أور اقهم البحثية التي تدخل ضمن اهتمامات المجلة، مع التنويه بضرورة التزام شروط النشر وضوابطه المعتمدة والمبيّنة أدناه:

1- -تنشر المجلة الأبحاث ذات الصلة باللغة والأدب والنقد.

2.يشترط في البحث أن لا يكون نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر، ويتعهد الباحث بذلك خطياً عند تقديم البحث للنشر.

3-تخضع البحوث للتقويم حسب الأصول العلمية المتبعة.

4-يكتب البحث باستعمال برنامج 2007 Microsoft Word بصيغة doc أو بصيغة docx. وتكتب الهوامش في آخر البحث يدويا.

5-الخط عربي تقليدي حجم 16 للمتن، 14 للإحالات (باللغة الأجنبية خط (times new roman) حجم 14 للمتن 12 للإحالات.

6-أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن 20 ، ولا يقل عن 15.

7العناوين الرئيسة والفرعية: تستخدم لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، وبتسلسل منطقي.

8-يقدّم الباحث ملخصا وكلمات مفاتيح باللغتين العربية والانجليزية.

9-لهيئة التحرير حق إجراء تعديلات تتعلّق بالإخراج الفني النهائي لمواد المجلة.

10-قرار هيئة التحرير بقبول إحالة البحث إلى المحكمين أو رفضه مباشرة قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها بعدم إبداء الأسباب.

11-يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة.

12-تدرج الإحالات بصيغة يدوية في نهاية البحث ويستعمل الباحث العلامة: "....." لتبيان بداية ونهاية الاقتباس،

13- الكلمات والمصطلحات وأسماء الأعلام باللغتين تُميّز بعلامة تختلف عن علامة الاقتباس... (.....) مثلا.

14-يزود الباحث بنسخة pdf من العدد الذي نشر فيه بحثه.

ملاحظة مهمة: يتم استقبال المقالات على مدار السنة. تصدر المجلة مجلّدا واحدا كلّ سنة يتكوّن من عددين يصدر الأول في الأسبوع الأوّل من شهر يناير من كلّ سنة أمّا الثاني فيصدر في الأسبوع الأول من شهر جويلية/ نوقف استقبال المقالات الخاصة بكل عدد قبل موعد نشره بـ 90 يوما

دراسات معاصرة
مجلة دولية محكمة

افتتاحية العدد

كانت حلماً يداعب مخيلتنا، وأصبحت حقيقة بين يدي قرائها، وباحثيها. لم يكن في أذهاننا أن نضيف رقماً إلى سلسلة الدوريات المحكّمة في الوطن العربي، ونحن ندرك أنه هدف مشروع، ولا يخلو من فائدة حين يتحول التراكم إلى كيف ما، لكنّ المسافة بين هدفنا والأفق المفتوح كانت حافلة بالأحلام الخضر؛ لذا لم نقتنع بالثمار الميسورة من شجرة الواقع الثقافي، وامتد حلمنا إلى مجلة تقنع عقول قرائها، وتقدم لهم الفائدة المرجوة، وتكون عوناً للباحثين، فراحت أنظارنا تتعلق بزرع شجرة جديدة؛ لقناعتنا أن ما تأتي به الرياح تأخذه الرياح، فكان سعينا لتأسيس عمل جاد علمي رعيناه بذرة لكي يتحول إلى شجرة لا تخطئها العين.

ولأن همنا انحصر في الانفتاح على الوعي الثقافي ذللنا الصعوبات وأطلقنا مجلة دراسات معاصرة المحكّمة، وفرض هذا الأمر أن نتعامل تعاملاً خاصاً مع المادة البحثية المنشورة في مجلة دراسات معاصرة، مادة تشتمل على الإبداع، والأصول البحثية المنهجية، والعمق والرؤية الجديدة. من هنا انفتح أفق المجلة على الأبحاث الفكرية النقدية واللسانية واللغوية؛ أي على أقانيم المعرفة الإنسانية مزينين هيئة تحريرها بنخبة من الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة في الوطن العربي.

وشرّعت المجلة أبوابها للباحثين من دول الوطن العربي، وتزينت هيئة تحريرها بالنخبة من النقاد المتميزين في الوطن العربي من شرقه إلى غربه، فلم يحدّ تباعد المسافات من التواصل، بل جعلنا أشد شوقاً إلى الآخر.

إن حظ دراسات معاصرة في الوجود بين شقيقاتها في الوطن العربي يصبح وجوداً حيوياً، يكتظ بالإنجازات المهمة، والخطوات الخضر. إننا نفتخر أنها ولدت في زمن التطلعات الكبرى نحو التميز والإبداع.

إننا مسكونون بالغد الأجمل، وتحقيقاً لهذا الطموح يصدر هذا العدد من مجلة دراسات معاصرة متضمناً جملة من المباحث المهمة التي تثير أسئلة في النقد تتصل بالمضامين التي يتأسس عليها أو بالمناهج والآليات التي يتوسل بها حين يستنطق النص الأدبي، وحول أسئلة النقد ثمة أسئلة أخرى ترصد الحيثيات القائمة بين النقد بوصفه حقلاً معرفياً والسياق الفكري الذي يصنعه الحدث التاريخي. فلم ينفصل النقد الأدبي يوماً عن المنظومة الفكرية العامة.

في هذا العدد الأول من المجلد الثالث الذي يصدر للسنة الثالثة على التوالي ثمة جملة من المباحث المتنوعة ما بين الفكري والنقدي والاجتماعي واللساني واللغوي، فيطالعنا بحث التجربة النقدية لدى محمد مصايف، والبعد التداولي للغة في تحليل الخطاب، وتحديد مكانة المرأة القديمة والمعاصرة في ضوء علم اللغة الاجتماعي، والعلاقة بين الذات والآخر في رواية أول حب آخر حب في رواية ماري رشو، وآليات السرد المعاصر في الخطاب الأدبي، والشخصية المسرحية من منظور التلقي، وظاهرة الخلط في كتب التراث اللغوية، وغيرها الكثير من المباحث المتنوعة.

ونحن إذ نصدر هذا العدد الجديد نعمل على تطوير حلمنا، ونشكر القائمين على شؤون المجلة، والساعين إلى الارتقاء بها إلى أفضل المستويات، ونعد بالأفضل دائماً.

بقلم المحرّر المساعد أ.د. سمر الديوب
سوريا- حمص- جامعة البعث

محتوى العدد:

أثر البنية الإحالية لضمير الشأن في التماسك النصي(دراسة تطبيقية في بعض آي القرآن الكريم).....11-22
د. نورالدين دريم- جامعة الشلف الجزائر.
الاستشراق بين الاستمرارية و الأفول دراسة حجاجية.....23-31
د.حكيمة دريسي- جامعة سيدي بلعباس الجزائر.
البعد التداولي للّغة في تحليل الخطاب.....32-39
د.بومسحة العربي- المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
التجربة النقدية لدى محمّد مصايف.....40-48
أ.د. خلف الله- بن علي المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
التحقيق وعلم المخطوطات (المصطلح والمفهوم) 49-57
د. فتح الله محمّد- المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت الجزائر.
التكامل بين ممارتي المحادثة والاستماع في التحصيل اللغوي المرحلة التحضيرية نموذجا.....58-64
أ.د. بن فريحة جيلالي- المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
الحكاية الشعبية في موازين الدراسات السيميائية والأنثروبولوجية (تحليل حكاية شعبية مرحة من منطقة الشلف).....65-73
د. نبيلة بلعبدي- جامعة الشلف الجزائر.
الخطاب الإشهاري في ضوء المقاربة الحجاجية.....74-81
د. سعيدة حمداوي- جامعة أم البواقي الجزائر.
الخطاب النقدي القديم من احتذاء النحو إلى وصاية البلاغة.....82-95
د.بشير دردار- المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
الروافد المعرفية الحديثة في تشكيل الفكر الأدونيسي (الهُوية المُمزقة والدّفاع ضد القَمع).....96-106
د. معازيز بوبكر- جامعة تيارت الجزائر.
الشخصية المسرحية من منظور التلقي مسرحية "حلم ليلة دم" نموذجا.....107-116
د.بشرى سعيدي- الكلية المتعددة التخصصات الرشيدية المملكة المغربية
العلاقة بين الذات والآخر في رواية "أول حب آخر حب" لـ ماري رشو.....117-127
د. إبراهيم الشبلي- المعهد العالي للغات الحية جامعة آرتوكلو ماردين تركيا.
القارئ و حركية الإبداع عند نبيلة إبراهيم و حميد لحمداني 128-134
الباحث: بوعلام حمديدي- جامعة الجزائر 2 الجزائر.
المثقف الجزائري ورحلة المعاناة في روايات عزالدين جلاوجي.....135-141
د. رويدي عدلان- جامعة جيجل الجزائر.
المعرفة المشتركة بين لسانيات الخطاب و البلاغة العربية -دراسة في آليات التقارب-.....142-154
د. إدريس عمراني- مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث مكناس/المملكة المغربية
المنهج الأسلوبي عند صلاح فضل.....155-161
الباحثة: لرجاني خديجة- أسماء جامعة سيدي بلعباس الجزائر.
النظرية التوليدية التحويلية وعملية التواصل اللغوي.....162-170

المركز الجامعي تيسمسيلت
مخبر الدراسات النقدية والأدبية
دراسات معاصرة
مجلة دولية محكمة

الباحثة: نعيمة طيبي- المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
النقد النسوي العربي، إرهاصات وتجليات.....180-171
الباحث: عمارني محمّد- جامعة تيارت الجزائر.
آليات السرد المعاصر في الخطاب الأدبي الإبراهيمي -التعدد اللغوي في رواية الثلاثة أنموذجا.....186-181
الباحثة: تقية هاجر- جامعة سطيف2 الجزائر.
بنية الجملة العربية في الكتابات اللّسانية التّوليدية التّحويلية المعاصرة كتابات عبد القادر الفهري أنموذجا.....195-187
الأستاذ : محمّد يـزيد سالم- جامعة بسكرة الجزائر.
بنية الحدث في رواية"فوضى الحواس"" لأحلام مستغانمي".....200-196
الباحثة: بن عيسى سميرة- جامعة سيدي بلعباس الجزائر.
بنية العامل وإنتاج السرد قراءة سيميائية في رواية رأس الشيطان لنجيب الكيلاني.....213-201
د. رشيد بلعيفة- جامعة خنشلة الجزائر.
تحديدُ مكانةِ المرأةِ القديمةِ والمعاصرةِ في ضوءِ علم اللّغة الاجتماعيّ (أشعارُ الخنساء و سعاد الصّباح أُنموذجاً) 226-214
د. روح الله صيّادی نجاد- جامعة كاشان جمهورية إيران الإسلامية
تعالق الشعر والدين في رواية سمرقند لـ" أمين معلوف".....236-227
الباحث: نوال العايب- جامعة -عنابة. الجزائر.
تقنيات السرد العربي القديم في ضوء العجائبية ألف ليلة وليلة أنموذجا.....245-237
الباحثة: ناجي نادية- جامعة تيارت الجزائر.
دور التّلفزيون في الحفاظ على الثقافة الشعبية حصة " أماشهوا" أنموذجا.....254-246
د. مولود بوزيد- جامعة تيزي وزو. الجزائر.
رمزيّة الصُّورة الفوتوغرافيّة للأَمير عبد القادر الجزائري- قراءة في الدّلالة و التّأويل-.....260-255
د. حاكي لخضر- جامعة سعيدة الجزائر.
صِفات الحُروف بين النُّحاة والبلاغيّين.....271-261
الباحث: بوشيبة حبيب- المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
طرائق التّدريس ودورها في تفعيل العمليّة التّعليميّة.....279-272
الباحثة: بن نعجة فتيحة- جامعة تيارت الجزائر.
ظاهرة الخلط في كتب التراث اللغوية غياب منهج أم سوء فهم؟(البيان والتبيين نموذجا).....290-280
د.مرسلي مسعودة- المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
فاعلية السّرد في الحكاية العجيبة "نصيف عبيد" البناء والدلالة.....302-291
الباحثة: فايزة بن كروش- جامعة محمّد بوضياف/المسيلة الجزائر.
فلسفة القراءة التفكيكية من التأويل إلى انحراف المعنى.....308-303
د. عبد الرزاق علاّ- المركز الجامعي عين تموشنت الجزائر.
فن القراقوز في الجزائر من خلال أدب الرحالات الأجنبية.....318-309
أ.مباركة مسعودي- جامعة عنابة الجزائر.
من مباحث تعليمية المعجم عند روبار غاليسون.....328-319
الباحث: وسعي بشير- جامعة سعيدةالجزائر.

المركز الجامعي تيسمسيلت ★ معهد العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية ★
دراسات معاصرة
مجلة دولية محكمة

مجلة دراسات معاصرة؛ دورية دولية نصف سنوية محكّمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

تاريخ الإرسال: **10** أوت **2018** تاريخ القبول: **05** ديسمبر **2018** تاريخ النشر: **02** جانفي **2019**

العلاقة بين الذات والآخر في رواية "أول حب آخر حب" لماري رشو

The relationship between the self and the other in the novel "The First Love Last Love" by Mary Rasho

د. إبراهيم الشبلي
أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية
المعهد العالي للغات الحية
جامعة آرتوكلو ماردين
تركيا.
dr.alshbli82@gmail.com

الملخص:

تشكل مسألة العلاقة مع الآخر قضية مركزية في الوعي العربي؛ إذ مثّل المسار التاريخي للعلاقات الحضارية بين الشرق والغرب عاملاً حاسماً من عوامل رسم حدود تلك العلاقة وتحديد ملامحها ومنعطفاتها عبر المراحل التاريخية المختلفة، وقد حظيت تلك القضيَّة باهتمامٍ بالغٍ من المُفكِّرين والأدباء العرب؛ لتطرح نفسها بوصفها إشكاليَّةً فكريَّةً وأدبيَّةً، حاولت الذات العربية التعامل معها بوساطة مرجعيَّاتٍ ثقافيَّةٍ وفكريَّةٍ وتقاليدَ أدبيَّةٍ مختلفةٍ، كان للخطاب الروائي الجرأة الأكبر في التعبير عنها.

يروم هذا البحث دراسة العلاقة بين الذات والآخر كما عبرت عنها رواية (أول حب آخر حب) للروائية ماري رشو، كما ينشد الوقوف على الإشكالات المختلفة التي تعترض العربي في المجتمع الأمريكيكقضية الاندماج في المجتمع، وخصوصاً فيما يتصل بالإشكال الناتج عن اختلاف القيم والتقاليد والعادات الاجتماعية بين الشرق والغرب، فضلاً عن العلاقة مع المرأة الغربية، والاغتراب، وسرد الذات وإشكالية الهوية، ودور المكان في رسم الحدود بين الذات والآخر.

يتبع البحث المنهج المقارن الذّي يشتغل وِفق آليات التّحليل والمقارنة، كما يفيد من تقنيات تحليل السرد الروائي مثل الزمان والمكان والشخصيات.

كلمات مفتاحية: الذات – الآخر- إشكالية- العلاقة- الرواية

The relationship between the self and the other in the novel "The First love of another Love" of Mary Resho

Abstract:

The issue of relationship with the other is a central issue in Arab consciousness; the historical path of East-west civilizational relations is a crucial factor in shaping the boundaries of that relationship and defining its contours and turns across different historical stages, and that issue has received considerable attention from Arab thinkers and writers, to present themselves as a intellectual and literary problem, the Arab self tried to deal with it with the mediation of cultural and intellectual reference and different literary traditions, the narrative speech had the greatest audacity to express it.

This research seeks to study the relationship between the self and the other as expressed by the novel (the First love of another Love) of the gene Marie-bribery, and wants to stand on

different formats such as the suffering of the Arab in the west, and his inability to integrate into Western society, especially in relation to the forms resulting from different values and traditions And the social habits between the east and the West, as well as the analysis of the problems facing the Arab in Western society, including the issue of integration into Western society, the relationship with Western women, alienation, self-narrative and the Problem of identity, and the role of the place in the demarcation of the boundary between the self and the other. The research follows the comparative approach that operates according to the analysis and comparison mechanisms, it also benefits from narrative analysis techniques such as time, space and characters.

***Keywords**: self - the other - problematic - the relationship - the novel*

مقدمة:

تُشكِّل العلاقة مع الآخر تحدّياً كبيراً للذات، فقد حظيت تلك القضيَّة باهتمامٍ بالغٍ من المُفكّرين والأدباء العرب؛ لتطرح نفسها بوصفها ((إشكاليَّةً فكريَّةً وأدبيَّةً))[1] حاولت الذات التعامل معها بوساطة مرجعيَّاتٍ ثقافيَّةٍ وفكريَّةٍ وتقاليدَ أدبيَّةٍ مختلفةٍ، كان للخطاب الروائي الجرأة الأكبر في التعبير عنها.

وقد مثَّلت العلاقة مع الغرب إشكاليَّة كبرى في الفكر العربي المعاصر؛ إذ أدَّت إلى انقسام العرب، فهم إمَّا مُتمسِّكون بالماضي، واقعون تحت تأثير سلطة التراث، وإمَّا علمانيُّون خاضعون لتأثير الغرب، أو توفيقيُّون يحاولون إقامة توازنٍ شبه مستحيلٍ بين التراث والغرب، وهم في حالاتهم تلك أسرى لما هو خارجٌ عن ذواتهم؛ إذ إنَّهم يعانون استلاباً أمام قوَّة الغرب، ممَّا أفقد الذات العربيَّة خصوصيَّتها، وحدَّ من إمكانية تفرُّدها واستقلالها[2].

1- الآخر: المفارقة الضرورية:

ليس من اليسير الحديث عن علاقة الذات بالآخر، أو أيَّة مسألةٍ تتَّصل بالهويَّة من دون الكلام على الآخر؛ إذ لا تتحقَّق للذات كينونتها ولا يكتمل إحساسها بوجودها من دون الطرف الثاني المُتمثِّل بـ(الآخر)، فمن((الشروط الأوليَّة لبناء وحدةٍ بسيكولوجيَّةٍ اجتماعيَّةٍ هو إنشاء (صورة الآخر)، فبفضلها تتحقَّق نزعة الفرد إلى خلق انشطارٍ بين (النحن) و (الهم) وإلى تثمين الفروق القائمة بين هؤلاء وألئك))[3]، ولكنَّ ذلك الآخر ليس كياناً مُحدَّدَ المعالم واضحَ الحدود بالنسبة إلى الذات، فهو وإن كان يُمثِّل اختلافاً فكريَّاً وثقافيَّاً، فإنَّه يُمثِّل في الوقت ذاته تحديَّاً للذات وتهديداً لها؛ لذا تكشف رحلة البطل إلى الغرب الإشكالات التي يصدم بها في سعيه للاندماج، فالرحلة إلى الغرب، هي بالدرجة الأولى، رحلةٌ تفضي إلى مكاشفة الذات عبر المواجهة مع الآخر المختلف[4]، وهذا ما تطرَّقت إليه الروائية ماري رشو في روايتها "أول حب آخر حب"؛ إذ وصف الراوي ما شعرت به **(هند)** من مغايرةٍ واختلافٍ بين المجتمع الذي تنتمي إليه، والمجتمع الأمريكي، فهذا ((بيتها وعملها وأصدقاؤها. هذا ما يحلم به الأمريكي. أن يملأ وقته بعيداً عن الفراغ الذي يعني له النهاية. يعني الانعزال والوحدة، فكم من ميسورٍ أودى به الملل والضجر إلى حالاتٍ من الاكتئاب؟ وكم من رجلٍ عجوزٍ أو امرأةٍ هرمةٍ انتهيا وحيدَين؟ وعلى مَنْ له صلةٌ بهما، ابن أو أخ أو صديق، إلحاقهما بمأوًى يتناسب مع وضعهما المادي. الحركة ضروريَّةٌ في مجتمعٍ لا يهدأ. مجتمع برمجته الحياة على الهرولة، والركض في عالمٍ مُتسابِقٍ دون أن يعرف لماذا وكيف))[5]. في هذا المقطع السردي يقدِّم الراوي العالم بكلِّ شيءٍ، ما تُحسُّ به **(هند)**، ويصوِّر الحركة الخارجيَّة عبر جملةٍ من الأفعال والعبارات السرديَّة، التي تُصوِّر ما يريد أن يخبرنا به، وهو الذي يُصوِّر الأحداث؛ ليعبِّر عن إحساسها بالاختلاف والمغايرة إزاء المجتمع الأمريكي الذي تعيش فيه، وقد وظَّف الراوي ضمير الغائب؛ ليُعبِّر عن موقفها من الآخر؛ لذا فهو خارج السرد. وموقع الراوي ورؤيته للشخصيَّات والأحداث تُسهِمان في تحديد زاوية رؤيته، فوقوفه خارج السرد يعني أنَّ وجهة النظر أو (درجة التبئير)، هي الصفر؛ أي إنَّه يعرف أكثر ممَّا تعرفه، كما يعرف تاريخها الشخصي وواقعها وموقفها، و((لئن كان للموقع هويَّةٌ، هي هويَّته الإيديولوجيَّة الاجتماعيَّة، فإنَّ هذا يعني نوعاً من الانحياز الخفي الذي يترك أثره على صيغة القول (الأسلوبيَّة- الدلاليَّة) وتوجُّهه، وعلى الحكاية ونسق ترابطها، وبالتالي على نمط البنية كلِّها؛ لذلك يتغيَّر نمط البنية حين تنهض حقَّاً بموقعين فيها، أو حين تُغيِّب الحدَّ الصراعي وتترك لتفاوت الأصوات واختلافها أن يبدو وكأنَّه تعدُّد المواقع نفسها واختلافها))[6]، وهذا الموقف من الراوي يشير إلى رغبته في تقديم رؤيته بشكلٍ مباشرٍ، فهو، هنا، لم يختفِ وراء شخصيَّةٍ مُحدَّدةٍ، وإنَّما قدَّم وجهة نظره عبر تصويره

لعلاقة **(هند)** بالوسط الاجتماعي الذي تعيش فيه (أمريكا)، مُبرزاً صور الاختلاف بين المجتمعين الأمريكي والعربي. ويشعر **(جورجي)** بعدم القدرة على الانسجام مع المجتمع الأمريكي، ذلك الشعور الذي جعله ينظر إلى ذاته بصورةٍ مختلفةٍ، فقد((كان غريباً مختلفاً، وأدرك منذ ذلك اليوم بأنَّه منشطرٌ.هو قلبٌ وجسدٌ، وكُتِب عليه العيش بأحدهما. القلب أو الجسد، أمَّا البلد الأمريكي فقد علَّمه أنَّ للجسد مهام أقوى، وأسهل. أودع قلبه في الوطن، وجاء بجسده إليه، ولم يكن يدري أنَّ عقله الذي خضع لكلّ ما كان. راح يردّد باستمرارٍ، أنَّه يُحبُّ الوطن ولا يعرف العيش فيه، فهو مُبرمَجٌ على حياةٍ لا تُشبه تلك الحياة الجميلة))[7]. تبرز تقنيَّة المشهد؛ لتُعبِّر عن وجهة نظر **(جورجي)**، كما أنَّها تؤدّي ــ فضلاً عن وظيفتها الفنيَّة والجماليَّة ــ دوراً مُهمَّاً في صياغة الرؤية وتقديمها، كما تقوم بتسليط الضوء على صورة الآخر وواقع الفضاء الاجتماعي المُختلِف الذي تعيش فيه الذات، وتُضيء الجوانب النفسيَّة للشخصيَّات، وتُبرِز الخصائص المُميّزة لها، ممَّا يُسهِم في تطوُّرها ونموُّها، وهذا ما جعله يعاني الإحساس بالضياع، فقلبه في وطنه، وجسده في أمريكا، ولولا وجوده في فضاءٍ ثقافيٍّ واجتماعيٍّ مُختلِفٍ؛ لما استطاع أن يدرك ذلك الشعور، وهذه الرؤية المُقدَّمة عبر السرد توضِّح أهميَّة الآخر بوصفه مجازاً يُحفِّز الذات ، كما يُسهِم في تصوير موقفها من الغرب والحياة فيه.

وترسم هند صورةً جميلةً لمدينتها (توليدو)، فقد وجدت فرصةً للحديث عنها، فهي ((بالنسبة إلى بقيَّةِ المدن الأمريكيَّة، كأصغر مدينةٍ بالنسبة إلى بلادها، وأقل حظّاً في مجال العمل، لكنَّها تفعل السحر في نفوس سكَّانها، فحيث يذهبون يشعرون بالغربة، ويعودون بشوقٍ، وتصبح توليدو أهمَّ مدن أمريكا، وأكثر حظّاً على الإطلاق))[8]. إنَّ موطن الآخر(أمريكا) يُمثِّل بالنسبة إلى المواطن الغربي مكاناً للشعور بالحياة والاستمتاع بجوانبها المختلفة، ويمنحه الإحساس بوجوده. أمَّا موطن الذات (الشرق) وإن كان يخضع لسيطرته العسكريَّة المباشرة، فإنَّه يشكِّل محلاً لتجريب أساليب التعذيب والقتل والتدمير..

2-معاناة العربي في الغرب:

سلَّطت الرواية التي ندرسها الضوء على إشكاليَّة جوهريَّةٍ في علاقة الذات بالآخر، وتمثَّل في ما يقاسيه البطل في موطن الآخر من معاناةٍ نفسيَّةٍ واجتماعيَّةٍ؛ إذ لم تحقِّق رحلته إلى الغرب غايتها في الخلاص من الواقع المرير الذي عاشه في موطنه، بل على العكس من ذلك، سبَّبت له مزيداً من الإحساس بالتمييز والشعور بالدونيَّة إزاء المجتمع الغربي، الذي تحكمه تقاليدُ اجتماعيَّةٌ وثقافيَّةٌ تعترض سبيل تأقْلُمِهِ معه؛ لذا أخفقت محاولاته الحثيثة في أن يصبح جزءاً منه، ولاسيَّما في ظلِّ التعالي والتمييز الذي يُمارَس ضدَّه هناك، فكلُّ محاولات العربي في الاندماج في ذلك المجتمع تصطدم بجدار التمييز والتعالي الذي يمارسه مجتمع الآخر عليه، ذلك السلوك الذي يترك أثراً عميقاً في وعيه، كما حدث لـ**(نبيل)**؛ إذ ظهرت معاناته في المجتمع الأمريكي، ذلك الفضاء المكاني والاجتماعي الذي شكَّل مجرَّد الوصول إليه حلماً كبيراً للعديد من الشخصيَّات الروائيَّة المُمثِّلة للذات، إلاَّ أنَّها أُصيبت بخيبةٍ كبيرةٍ بعد أن أحسَّت بالذلِّ والإهانة هناك، فـ **(نبيل)** تزوَّج **(ميكي)** طمعاً في الحصول على الجنسيَّة الأمريكيَّة؛ ليعيش ظروفاً اجتماعيَّةً وماديَّةً أفضل تضمن له السير في تحقيق ما جاء من أجله، وهو أن يكمل دراسته، إلاَّ أنَّ زواجه منها كلَّفه مزيداً من الذلِّ، وحمَّله كثيراً من الأعباء؛ إذ لم ينجح ((في دراسته. كان يسهر الليل وينام في النهار. غاب عن مقاعد الجامعة، ولكي يشغل وقته لجأ إلى العمل في المطاعم والبارات، فتحوَّل من طالبٍ يبحث عن العلم، إلى مُدمنٍ على السهر والمُخدِّرات. ازدادت نفقاته، ومُتطلَّبات ميكي والطفل من جهةٍ، ومصاريفه التي تتصاعد كلَّما انغمس باللهو من جهةٍ أخرى))[9]. يُصوِّر الراوي/ المُبئِّر الواقع الذي عانى منه؛ إذ يُقدِّم رؤيته؛ ليرصد ما يعانيه**(نبيل)**، وعلى الرغم من أنَّه غيرُ مُشاركٍ في الحدث، فإنَّه يقوم بتوجيه السرد ونقل الأحداث، وتصوير واقع الشخصيَّات في الفضاء الجديد الذي انتقلت إليه (أمريكا)، وقد استخدم ضمير الغائب، الذي يوضِّح أنَّه يقدم الرؤية السرديَّة من الخارج، وأنَّ السرد، هنا، موضوعيٌّ، فالرؤية ((تتجسَّد من خلال منظور الراوي لمادَّة القصَّة، فهي تخضع لإرادته ولموقفه الفكري، وهو يُحدِّد بوساطتها، أي بميّزاتها الخاصَّة، التي تُحدِّد طبيعة الراوي الذي يقف خلفها. فهما مُتداخِلان ومُترابِطان، وكلٌّ منهما ينهض على الآخر، فلا رؤية بدون راوٍ، ولا راوٍ بدون رؤيةٍ، وينعكس هذا التداخل بصورةٍ مباشرةٍ على بناء المادَّة القصصيَّة، فالرؤية تُحدِّد إلى درجةٍ كبرى نوع البناء، ونمط العلاقات بين العناصر الفنيَّة، لسببٍ أساسيٍّ، وهو أنَّها تمتلك هيمنةً شبهَ مُطلَقةٍ على تلك العناصر))[10]. يظهر**(نبيل)** بوصفه قطباً دلاليّاً يُمثِّل (الذات)، وتظهر**(ميكي)** بوصفها قطباً دلاليّاً يُمثِّل (الآخر)، وتبدو عبر المسرود طبيعة المجتمع الأمريكي المُستغِلّ، والذي يتبلور، هنا، في شخصيَّتها؛ إذ يُؤكِّد الراوي أنانيَّتها واستغلالها لـه، فهي ((لا تعرف أن تحبَّ سوى نفسها، فلا شيء يستحقُّ الأهميَّة، عدا تأمين مستلزماتها في الحياة. كلُّ الأمور تنتهي أخيراً. الفرح والحزن. البسيط والمُعقَّد. أتنام أو تعمل؟ أتحضن ابنها أم تربيه أمُّها؟ النتيجة واحدةٌ. المُهمُّ أن تتصرَّف بما تُمليه عليها اللحظة. متناسيةً ما مضى مُتجاهِلةً ما هو

مُقبِلٌ. لا يهمُّها أن ينجح نبيل في دراسته أم لا. يهمُّها في الدرجة الأولى الاستيلاء على ما في جيوبه))[11]. يُقدِّم الراوي وجهة نظره بوساطة الخطاب المسرود؛ إذ يُصوِّر معاناة نبيل من أنانيَّة **(ميكي)** واستغلالها له، فهي لا تكترث لمستقبله ودراسته، ولا تُقدِّم له أيَّة مُساندةٍ ليحقِّق ما جاء من أجله؛ لأنَّها لا تريد من زواجها منه سوى أن تستولي على ما في جيوبه؛ لتتركه يعيش صراعاً نفسيَّاً مريراً، وإذا كان للزواج أثرٌ كبيرٌ في إحساس المرء بالاستقرار النفسي، فإنَّه في الغرب، يصبح مصدراً للعذاب والمتاعب، تتسبَّب فيه التقاليد الاجتماعيَّة، التي تحكم علاقة الفرد مع محيطه.

لم تستطع **(هند)** أن تتأقلم مع المجتمع الأمريكي، فقد ((تعوَّدت على الحياة في أمريكا، أو أنَّ أمريكا هي التي عوَّدتها على نمطٍ من حياةٍ، خَلَقتْ منها إنساناً أخر، شبَّهت جسدها لآلةٍ لا تعرف الهدوء، أو السكينة، فهي تملك روحاً وجسداً، تلك الروح التي لم تستطع أمريكا التوصُّل إليها، ولم تستطع أن تنتزع من أعماقها حبَّها وأحلامَها التي نمت في الوطن، فهي تعيش الواقع والحلم معاً، وتعلم أنَّهما لن ينفصلا أبداً))[12]. يقدِّم الراوي وجهة نظره عبر الخطاب المسرود، الذي يعبِّر عن حالها وهي تعاني انفصاماً نفسيَّاً عن موطنها الجديد (أمريكا)؛ لتعيش صراعاً كبيراً بين ما تريد أن تكون، وما فرضه عليها الفضاء الاجتماعي الذي تعيش فيه، ويتوسَّل الراوي لتقديم وجهة نظره بمستوياتٍ مُتعدِّدةٍ، يتَّصل المستوى الأول، هنا، بالراوي العالم بكلِّ شيءٍ، الذي يُحكِم السيطرة على عالمه الروائي، ويتدخَّل في صياغته وتشكيله، ويعرف معرفةً تامَّةً أدقَّ التفاصيل المُتَّصلة بالشخصيَّات وردود أفعالها؛ إذ تُنظِّم رؤيته الموضوعيَّة حركة السرد، والأحداث، والشخصيَّات، والفضاء، والمكان، والزمان، ويتَّصل المستوى الثاني بالرؤية الذاتيَّة، وهي المُقدَّمة عبر الشخصيَّات، وردود أفعالها وموقفها من الآخر، ويتَّصل المستوى الثالث برؤيةٍ سرديَّة مُقدَّمةٍ بوساطة الخطاب المعروض، وهذه المستويات في تداخلها وتضافرها تُسهِم في إنتاج الرؤية وتقديمها. وتتكرَّر صور الابتزاز الذي يعاني منه العربي في الغرب، ولاسيَّما في زواجه من الأمريكيَّة طمعاً في الحصول على الجنسيَّة، وهذا ما واجهه**(زاهي)** بعد أن تزوَّج من **(ساندي)**، فقد حافظ ((على تحقيق أهمِّ شرطٍ، في معاهدة زواجه من ساندي، وهو احترام البيت الذي يجمعهما، فأتت علاقاته بعيداً عن العيون. لكنَّ ساندي التي لا تصحو من الخمر إلا لتشرب ثانيةً، أخلَّت بالشروط، فحدث الشجار بينهما، وكان أن عاد زاهي ليكتشف أنَّها في الداخل بصحبة أحد الرجال. ذُهِل في البداية، ثمَّ غضب. فتح الباب ورماها خارجاً. أمَّا هي فقد واجهته بما لا يُقارَن بهذه الدولارات القليلة التي يرميها لها، حريَّتها التي لا تبيعها بثمنٍ، ومنذ تلك الحادثة ابتدأت عمليَّة الابتزاز..))[13]. الإلحاح على تصوير ما تتعرَّض له الشخصيَّات الممثِّلة للذات من استغلالٍ وابتزازٍ يُظهِر معاناة العربي في المجتمع الأمريكي، كما هو حال**(هند)**، التي أحسَّت بالضياع والخوف فيه، تقول مخاطبةً**(جاد)**:((-إنَّه الخوف يا جاد الصغير، خفت التشرُّد والضياع، خفت من عالمٍ جديدٍ لا يمُتُّ لجذوري بصلةٍ، من الصعب شرح هذا، وكيف هو، أو كيف يكون؟ شيءٌ يشبه الوطن والتشبُّث بالأرض))[14]. مشكلة الاندماج في المجتمع الأمريكي تُؤرِّقها، وتجعلها تحس بالغربة، في مجتمعٍ لا يمتُّ إلى جذورها بصلةٍ، وهنا، ينتقل الراوي من الخطاب المسرود إلى الخطاب المعروض، عبر(الحوار)، ويأتي هذا التوظيف للعرض غير المباشر (حوار الشخصيَّات)؛ ليكشف معاناة الذات وعذابها في المجتمع الغربي، فضلاً عن مسألة المُساكَنة، التي تُتيح للمرأة أن تحمل خارج إطار الزوجيَّة، وهو أمرٌ يتعارض مع كلِّ القيم والمبادئ التي تربَّى عليها العربي.

إنَّ اختلاف الفضاء الاجتماعي بين الشرق والغرب يُؤثِّر بشكلٍ كبيرٍ في تأطير علاقة البطل بالمرأة الغربيَّة، فالعلاقة مع المرأة تتمُّ في المجتمع الذي ينتمي إليه عبر قنواتٍ مُحدَّدةٍ، أمَّا في الغرب فإنَّ العلاقة معها لا تُحصر في قنواتٍ معيَّنةٍ، ذلك أنَّ الغرب يتيح للمرء أن يفعل ما يشاء، وهذا يجعل البطل يعيش في مجتمعٍ إباحيٍّ يترك أثره عميقاً في نفسه ووعيه؛ ليجد نفسه _في الغالب_ غارقاً في علاقاتٍ مُتعدِّدةٍ وغير مُقيَّدةٍ مع المرأة الغربيَّة، ولكنَّ علاقته تلك تبدو ((مُتوتِّرةً، أو عدائيَّةً، وربما لا تُتوَّج بالوئام والانسجام، وكثيراً ما تسودها الطهرانيَّة، أو الجنسيَّة، أو عقدة النقص والاستعلاء، أو الارتهان إلى تقاليدَ شرقيَّةٍ مُترمِّتةٍ))[15]. ولا يقف الأمر عند حدود علاقة الرجل الشرقي بالمرأة الأوروبيَّة فحسب، بل يتعدَّاه إلى علاقة المرأة الشرقية بالرجل في الغرب، ولاسيَّما عندما تصبح وحيدةً في عالمٍ يمور بالإباحيَّة، فـ **(هند)** المرأة العربيَّة في تشعر بالوحدة؛ لأنَّها مُطلقَّةٌ للمرَّة الثانية، ولكنَّها على الرغم من ذلك لا تبحث عن علاقةٍ عابرةٍ مع الرجل، بل تبحث عن رجلٍ يمنحها الحبَّ والأمان؛ لذا شرع الراوي في طرح أسئلة متتالية حولها:((هل لأنَّها مُطلَّقةٌ للمرَّة الثانية ؟ هل لأنَّها بلا رجلٍ ؟ الرجال حولها من كلِّ صوبٍ، وهي في توليدو البلد الأمريكي، حيث يتنقل الرجال والنساء، كلٌّ كما يرغب أو يريد . لكنَّها مُختلِفةٌ بطبعها، وقناعاتها. أمورٌ ترسَّخت في كيانها، فهي ترى في الرجل الحبَّ والأمل والوفاء))[16]. الرؤية السرديَّة المُقدَّمة تُعبِّر عن المأزق الذي تعيشه**(هند)**، فعلى الرغم من أنَّها في أكثر المجتمعات التي

تمنح الفرد حريَّةً كبيرةً في علاقاته، فإنَّها لا تحسُّ بالأمان، وهذا ما كان عليه واقع البطل العربي في مواجهته الحضاريَّة، فقد تحرَّك الأبطال نحو((الآخر من رغبة الخير للوطن.. وكلٌّ بطريقته الخاصَّة إلاَّ أنَّ أهمَّ ما جذب الأبطال جميعاً ووقعوا فيه، وسعوا إليه الممارسة والاستمتاع بالحريَّة الشخصيَّة في فضاء(الآخر) بعيداً عن أعين الرقباء... وتلبَّست الممارسة بلبوسٍ جنسيٍّ كأقصر طريقٍ للتعبير عن الحريَّة أو المُثاقَفة وهنا بدأت ... مواجهة الآخر، فمن الأبطال من مارس علاقته مع (الأنثى/أوروبا) استمتاعاً خالصاً لحريَّةٍ شخصيَّةٍ، ومنهم من رأى في ذلك تعويضاً عن كبتٍ وحرمانٍ))[17]. تتعدَّد صيغ السرد من المسرود المباشر، إلى المنقول المباشر، إلى الخطاب المعروض، وهذا يشير إلى أهميَّة هذه القضيَّة، وإلى سعي الراوي لتقديم رؤيته بكلِّ الوسائل الفنيَّة المُمكِنة، ذلك أنَّ الانتقال من صيغةٍ سرديَّةٍ إلى أخرى، ليس لغايةٍ جماليَّةٍ فحسب؛ أي تفكيك وتيرة السرد وتكسيرها بإدخال صيغٍ سرديَّةٍ أو تضميناتٍ على الصيغة الأصل، بل يتعدَّى ذلك؛ لتؤدِّيَ التبدُّلات السرديَّة دوراً مُهمَّاً في تطوير الأحداث، ومنحها دلالاتٍ عميقة[18].

ويصف الراوي واقع تينا وصديقاتها: ((كان هذا عالم تينا ورفيقاتها اللواتي كنَّ النسبة الواسعة في ذلك البلد، وهنَّ اللواتي نسين المجتمعات الأخرى، أو رفضنها كما فعلت تينا الذكيَّة والمتفوِّقة. ربَّما لميولها كالأخريات، أو للفرص القليلة لهنَّ، فأكثرهنَّ لم يتعلَّمن، أو يثقِّفن أنفسهنَّ، أمَّا تينا المختلفة فكانت تُسِرُّ لزميلاتها أنَّ أحلامها أكبر من أحلامهنَّ، فهي تحلم بالاحتكاك مع أكبر عددٍ من الناس، واستقطاب الوجوه والعقول من حولها، لتثبت أنَّها أكثرُ إثارةً وفتنةً، وأنَّ لكلمتها شأناً على الآخرين))[19]. يوظف الراوي تقنية المشهد التيتمنح السرد حيويَّةً وحركةً، فضلاً عن دورها في إضاءة جوانبَ مختلفةٍ تتَّصل بشخصيَّة الآخر، كما أنَّهاتُسلِّط الضوء على الحدث، وهذا ما لمسناه عبر المشهد الوصفي الذي يقف عند لقطاتٍ بعينها، والمشهد الحواري الذي يوضِّح موقف الآخر عبر الآراء التي يطرحها في المشاهد الحواريَّة.

ويوجز الراوي حال (**شيري**) وسلوكها في ابتزاز الرجال: ((أكثر الصديقات اقتراباً منها هي ميكي. نصحتها بالزواج من شابٍّ أجنبي يبحث عن التَّجنُّس. يغدق عليها المال، ولا يفكِّر بالاقتراب منها، كما حصل معها، فبعد زواجها من نبيل قرَّرت الحمل من صديقٍ لها، فلسوف يتكفَّل نبيل على اعتباره الزوج بمصاريف الطفل. لم تكن تعني له تلك الفترة أكثر من اسمٍ على الورق. غير أنَّها وهي التي تعرف معنى المال. اكتشفت سيولته بين يديه وراحت ترسم الخطط لتوقعه في شباكها))[20]؛ إذ لم يكن نبيل مقتنعاً بزواجه منها، ولكنَّه يريد الحصول على الجنسيَّة الأمريكيَّة، وأراد تحقيق ذلك عبر زواجه منها. أمَّا هي، فقد كانت انتهازيَّةً ومبتزَّةً لأبعد الحدود، وليس الأمر حكراً على (شيري) دون غيرها من الفتيات في أمريكا؛ إذ يشير الراوي إلى واقع المرأة الأمريكيَّة عبر خلاصةٍ تُوضِّح استغلالها لجسدها: ((تذكَّرت تينا أمراً وهي تحسب سنوات أعمارهنَّ، وكم بقي من مرحلة الشباب. عليهنَّ في هذه الحالة الاستمتاع والاستفادة من الوقت، وتعتبر نفسها أهمَّ امرأةٍ بجسدها المثير وذكائها الحاد، وقدرتها على صيد الرجال، وتتحدَّى نساء العالم قاطبةً))[21]. تتعدد الإشكاليات التي تعترض سبيل التأقلم مع المجتمع الأمريكي، وقد استثمرت الروائية تقنية الخلاصة لتقدم صورة مكثفة لما يقاسيه العربي في المجتمع الغربي، وقد عبرت الرواية عن هذه الإشكالية

ويوظِّف الراوي تقنيَّة الاسترجاع فيما يخصُّ ماضي (**ساندي**)؛ إذ يعرض ماضيها من منظور (ميكي): ((تذكَّرت زميلتها ساندي التي تزوَّجت قبل أيَّامٍ من شابٍّ ينتمي إلى الصين، يطمع بعملٍ يدرُّ عليه أرباحاً، ويلزمه لذلك بطاقةُ إقامةٍ، فوجد ذلك بالزواج من أمريكيَّةٍ، وكانت ساندي التي قالت: سيكون صفقةَ عمرها. قبضت مُقدَّماً مبلغاً هامَّاً، وعاهدها بمنح راتبٍ شهريٍّ لها ولابنتها، إلى جانب المصاريف وما تنفقه خلال عامين قادمين، وقالت: إنَّها رأت بعينه رغبةً قويَّةً لمعاشرتها كزوجةٍ. كان هذا أكثرَ ما أسعدها، فذلك يخوِّلها ابتزازه بطريقةٍ أفضلَ))[22]. هذه الانقطاعات في الحاضر والعودة إلى الماضي تؤكِّد رغبة الراوي في تسليط الضوء على شخصيَّة الآخر، بما يُسهِم في الحديث عنها، ويُفسِّر موقفها وموقف الذات منها، وهذا ما يسوِّغ كثرة الاسترجاعات في هذه الرواية.

يتولَّى الراوي مهمَّة تقديم شخصيَّة (**بيل**)؛ إذ يقول في وصفه: ((يتمتَّع بيل بصفات الرجل الأمريكي الطيِّب، أرمل، يقارب الستين من العمر، يعمل مديراً لإحدى الشركات الخاصَّة بتأجير السيارات. يصف الأعمال كافَّةً، بالدَّواء الشافي للأمراض العُصَابيَّة، ورث عن أبيه ما جعله في بحبوحةِ عيشٍ، وبعد أن أنهى أبناؤه مراحل الدراسة، أصبحت لهم حياتهم الخاصَّة))[23]. تظهر ملامح (بيل) الجسديَّة، وأحواله الماديَّة وطبقته الاجتماعيَّة، فهو ينتمي إلى طبقة الميسورين. يهتمُّ بصحَّته ويستمتع بحياته، كما نجد في الرواية ذاتها وصفاً دقيقاً لملامح (**ميري**): ((لم تكن ميري جميلةً بقدر ما كانت رقيقةً ببشرتها البيضاء وعينيها الزرقاوين وملامحها الدقيقة. وجهها نظيفٌ على الدوام. لا تعرف الأصباغ أو الألوان. صادقةٌ لا تعرف الكذب أو اللف أو الدوران، وكأنَّ الوقت لا يسمح لها بصغائر الأمور. جادَّةٌ،

صادقةٌ، وفي كلِّ الأحوال تصقل ملامحها ابتسامةٌ طيّبةٌ. تضفي على وجهها الأمل والنقاء))[24]. ويتابع الراوي تقديم الشخصيَّات التي تمثِّل الآخر، ويقف على شخصيَّة **كولمان** بقوله:((كان كولمان بلونه الأسود، وعينيه البرَّاقتين، وثيابه الداكنة، بقميصه الناصع البياض، نقيّاً جميلاً، وكان بابتسامته الثقة، يُضفي على ما حوله الراحة والاطمئنان))[25]. وعلى الرغم من غزارة المعلومات التي يعرضها الراوي أو إحدى الشخصيَّات الروائيَّة عن شخصيَّة الآخر، فإنَّها تبقى محدودةً؛ لأنَّ ((درجة حضوريَّة الشخصيَّة لا تتحكَّم فيها كمِّيَّة المعلومات المُقدَّمة إلاَّ بقدر ما تكون تلك المعلومات مُضَاعفةً لتلبية حاجة الشخصيَّة إلى إبراز تجربتها))[26]، وقد سيطرت الطريقة غير المباشرة على تقديم الشخصيَّات الروائيَّة، ولاسيَّما شخصيَّة الآخر، وذلك أمرٌ طبيعيٌّ، في ظلِّ هيمنة الراوي العارف بكلِّ شيءٍ بما في ذلك الشخصيَّات وأحوالها وملامحها وردود أفعالها[27].

ومهما يكن من أمرٍ، فقد توسَّلت الرواية المدروسة بوسائلَ فنيَّةٍ مختلفةٍ للتعبير عن إشكاليَّة العلاقة مع الآخر، كما سلَّطت الضوء على ما لاقاه البطل من معاناةٍ في الغرب؛ إذ صوَّرت الاختلاف الكبير بين المفاهيم والقيم والتقاليد الاجتماعيَّة، التي تحكم علاقة الإنسان بمحيطه في المجتمع الغربي، وما ترسَّب في وعيه، وأشارت كذلك إلى مسألة زواج العربي من الأجنبيَّة، وما يرتِّبه على عاتقه من أعباءٍ وهمومٍ ومعاناةٍ نفسيَّةٍ واجتماعيَّةٍ، وقد أفضى ذلك إلى صعوبة اندماجه في المجتمع الغربي.

3-الاغتراب:

إنَّ انبهار (الذات) بـ (الآخر) ومنجزاته الحضاريَّة، ومقارنتها بالواقع الذي تعيشه، يجعلها تعاني من اغترابٍ عن واقعها، ويدفعها إلى التمسُّك بتلابيب الآخر وما يحقِّقه لها من استقرارٍ وطمأنينةٍ، في مقابل الخوف والموت الذي يطاردها في موطنها، على العكس ممَّا تلاقيه في "باريس"، التي تبهرها، وهذا ما جعلها تعيش اغتراباً عبر الصراع بين واقعها المعيش، وما تصبو إليه من أحلامٍ تسعى إلى تحقيقها، تلك الأحلام التي لا بدَّ من توافر شروط لتحقيقها في مقدِّمتها((الشرط الثقافي، مركزيَّة الثقافة العربيَّة، وهي تفرض الانحصار في إطارٍ ضيِّقٍ لا تتجاوزه إلى غيره. كما يُضاف إلى الشرط الثقافي، العمل السياسي الذي يكبِّل المجهود الفردي، نتيجة أسلوب القسر المفروض على النشاط الفكري والإبداعي، والحصار المفروض على المثقَّف في بعض الدول العربيَّة))[28]،

المسألة ليست مسألة مكانٍ؛ لأنَّ الذات لا تريد مساحةً تعيش فيها، ولكنَّها تريد رقعةً تضرب فيها بجذورها، وترسِّخ فيها هويَّتها؛ لتبدأ بعد ذلك بالبحث عن كيانها، ويأخذ ذلك البحث تأثير الفعل على المكان ومن ثَمَّ يحوِّله إلى مرآةٍ ترى فيها "الأنا" صورتها[29]، فالاغتراب الذي تقاسيه(الذات)، ليس ناجماً عن موقف انبهارها بالغرب ومنجزاته الحضاريَّة، في مقابل التأخُّر الذي يعيشه الشرق فقط، بل هو نتيجةٌ للوهن الذي تعيشه الثقافة العربيَّة، ولاغترابها عن تاريخيَّتها، ولعدم وعيها لموقعها في اللحظة التاريخيَّة، ماضياً وحاضراً[30].

ولا يقف الأمر عند هذا الحدِّ؛ إذ تتطرَّق الرواية المدروسة إلى قضيَّة الاغتراب الحضاري، والمراد به اغتراب الذات عن القيم الاجتماعيَّة التي عاشت في ظلِّها في الوطن، مع ما تلاقيه من اختلافٍ كبيرٍ في منظومة القيم التي تحكم سلوك الآخر في المجتمع الغربي، وهذا ما عبَّر عنه الراوي في وصفه لشخصيَّة (**جاد**)، فهو مبهورٌ بالحريَّة في أمريكا؛ إذ يرى أنَّه لا ضرورة للزواج طالما أنَّه في أكثر البلاد حريَّةً، ويسمح له بمخالطة أكثر الفتيات جمالاً[31]، ولعلَّ أحد أهمِّ الأسباب المفضية إلى اغتراب الذات هو القمع الذي تعيشه؛ لأنَّ القمع باختصار هو((الهدر الوجودي من خلال النفي داخل الوطن))[32]، هذه الصورة المأساويَّة تعكس حال الاغتراب التي تعيشها (الذات)، فهي مُطاردةٌ ومُضطهدَةٌ في وطنها، ولا تستطيع العودة إليه؛ لذا لجأت إلى لقاء (الآخر)؛ لتجعل من هذا اللقاء وسيلةً للتعبير عن حجم توقها إلى الحريَّة والديمقراطيَّة[33].

فالاغتراب يحاصرهم جميعاً، من بقي ومن هرب ومن عاد، فلا مفرَّ من الوقوع في أسره، وأسر ما يمارسه على (الذات) من ألمٍ وعذابٍ، وهو لا يقتصر على السجون فقط، بل داخل الوطن، الذي أضحى سجناً كبيراً لا ينجو منه أحد ، وقد عانت الذات من حسِّ الاغتراب في بلاد الغرب، فبعد أن لاقت ما لاقته من تعذيبٍ وتهميشٍ في أرض الوطن لم تعدْ قادرةً على المواجهة الحضاريَّة؛ لأنَّها أصبحت موزَّعةَ الولاء بين رؤيةٍ سياسيَّةٍ للوطن، ورؤيةٍ حضاريَّةٍ وانبهاريَّةٍ بالآخر الذي تتمنَّى السير على خطاه[34]، وهذا ما جعلها تعيش حالةً ازدواجيَّةً، عبَّرت عنها وجهة نظر الراوي عندما قدَّم شخصيَّة (**جورجي**) من وجهة نظر كل من خطيبته جمانة وخالتها عبر الحوار الذي يدور بينهما: تقول جمانة: ((- سأتزوج منه يا خالة... لكن ليس الآن.

–متى إذن؟ لستما صغيرين، هو يقترب من الخمسين وأنت من الأربعين!

–ضحكت جمانة كثيراً، ثم قالت: ذلك يتوقف عليه. ما أعرفه أنه يريد الزواج وكفى. أعرف هذا

–أين المشكلة إذن؟

–المشكلة في شخصيته

–لم أفهم

–قالت جمانة معبرة عن الازدواجية التي تعيشها شخصية جورجي: أنه أمريكي بعقل عربي، عندما يصبح واحداً سأتزوج منه))[35]، فهو مُنبهِرٌ بأمريكا، ويصرّح بحبّه لها، ولكنّه يعيش تناقضاً وصراعاً نفسيّاً نتيجة اغترابه عن وطنه الذي دفعه إلى الهجرة والخروج، واغترابه عن المجتمع الأمريكي وقيمه وعاداته في الوقت ذاته؛ ليعيش صراعاً نفسيّاً وازدواجيّةً في شخصيّته.

–ويكشف الراوي موقف والد نبيل، الذي أصرَّ على أن يأخذ ابنه ويعود به إلى وطنه؛ إذ خشي عليه من المجتمع الأمريكي، وهذا ما جاء على لسان (ميكي) في حوارها مع (ساندي): ((واكتشف شيئاً فشيئاً أنَّ الأمور ما بينهما على ما يرام. كأنَّ شيئاً لم يحدث، إلى أن تيقّنت من أنّهما يزمعان على الرحيل.

–والجنسيّة الأمريكيّة؟

–سألت ساندي بلهفٍ

–لا يريدانها!

–من لا يريدها؟

–هو وأبوه!

–يا إلهي... لمْ؟

–لقد أقسما، أنّهما لن يعودا إلى هنا ثانيةً.

–كيف عرفت؟

–هذا ما يدور بين الطلبة العرب. وما أكّد عليه زاهي، ويقولون إنَّ الأب لا يرى بديلاً عن بلده، التي هي أرقى وأجمل ممَّا شاهده، وتلمّسه في هذه البلد))[36]. يصف هذا المقطع السردي المعاناة التي تكابدها الذات في موطن الآخر، وعلاقة الصدام معه، فهي أمام خيارين: إمَّا أن تنغلق على نفسها وتنعزل، وهو ما يتسبَّب لها بغير قليلٍ من الصعاب في سبيل الحفاظ على هويّتها، وإمَّا أنْ تخضع للشروط الحضاريّة والثقافيّة المغايرة؛ لتفقد كثيراً من عناصر قوّتها وآليات دفاعها عن خصوصيّتها الحضاريّة.

كشفت رحلة الذات إلى مجتمع الآخر مآزق المجتمع العربي، فقد وجد غير قليلٍ من الشباب العربي في الغرب ما افتقدوه في وطنهم من عنايةٍ وتذليلٍ لكثيرٍ من الصعاب، وهذا ما جعلهم يعيشون تناقضاً صارخاً بين وطنهم الأم، ووطنهم الجديد، وهذا ما عبَّرت عنه عائدة؛ إذ وصفت حالهم بقولها:

((لو صرف أبناء العرب طاقاتهم في بلدهم الأم، لتغيَّرت أشياءُ كثيرةٌ إنَّهم يغادرون الوطن. تجمعهم في البداية المعاناة، وأحاديث الوطن والغربة، ويعيشون الحنين، ويرفضون الجديد. يتعب. يثابر. يتفوّق، وبعضٌ آخر تهزمه الغربة، أو تتسلَّط عليه، فيستسلم للجديد، فيعيش مهزوماً.

–غير أنَّه في الحالتين تكون السنوات قد مرَّت وتعوَّدالجميع))[37].تظهر حسرة عائدة على أبناء العرب عبر العبارة السرديّة التي ترد على لسانها (لو صرَّف أبناء العرب طاقاتهم في بلدهم الأم، لتغيَّرت أشياءُ كثيرةٌ)، ويلحُّ الراوي على هذه المسألة(*)؛ إذ تؤكِّد العبارة السرديّة السابقة مسألةً جوهريّةً تتَّصل بالطاقات الكبيرة التي يُوظِّفها أبناء الجاليات العربيّة في بلدانهم الجديدة، وفي هذه الصيغ السرديّة ينقل لنا الراوي أقواله المسرودة ذاتيّاً حول ما يحدث: ((لو سخَّر طاقته للوطن، أو لم يتجاهل قضيّته الأولى...))، وتظهر مُعينات هذا الخطاب المسرود في الأفعال: ((يقول، تحدَّثوا، أبدى ..))؛ لتُعبِّر عن وجهة نظره إزاء الواقع الذي نعيشه، فنحن أحوج ما نكون ((إلى فكرٍ نظريٍّ نقديٍّ تأسيسيٍّ، وخاصَّةً في هذه المرحلة من حياتنا العربيّة، التي يتفاقم فيها التشتُّت، والتفكُّك، والتسطُّح، والاغتراب، والتخلُّف، في الفكر، والواقع، على السواء، على حين يتفجَّر عصرنا بمنجزاتٍ معرفيّةٍ وتكنولوجيّةٍ باهرة تكاد تشكِّل نقلةً جديدةً في حضارة الإنسان))[38].

شكَّل الصراع الحضاري في الرواية المدروسة أهمّ عنصرٍ من عناصر الاغتراب الذي تقاسيه(الذات)، وهذا الصراع ((لا يمكن أن يُفسَّر إلاَّ في ضوء المرحلة الحضاريّة العامَّة التي يمرُّ بها العالم العربي كجزءٍ من العالم الثالث في ارتباطه بالعالم المُتطوِّر، وفي ضوء البحث الدائم للإنسان العربي عن هويّته الحقيقيّة، التي أصابها الكثير من الاضطراب عندما واجهت حضارةً مُتقدِّمةً تتحدَّاها، وتريد أن تفرض عليها قيمها الخاصَّة، وحتَّى أشكال تعبيرها أيضاً))[39]، وذلك يشي بحال الاغتراب التي يعاني منها الواقع العربي برمَّته؛ ولاسيَّما في ظلِّ القمع والظلم والقهر والاغتراب الذي تعيش في أسره الذات، إنَّه ((باختصارٍ الهدر الوجودي من خلال النفي داخل الوطن))[40]، وكأنَّ البطل يعيش منفيّاً داخل الوطن عبر التهميش والإقصاء والقمع والسجن والمطاردة ...

4- سرد الذات وإشكاليّة الهويّة:

نظرة الذات إلى الآخر تختلف باختلاف المرجعيَّات الثقافيَّة والفكريَّة والسياسيَّة والاجتماعيَّة التي تدخل في تكوينها، ولعلَّ هذا الاختلاف يقودنا إلى التساؤل عن نظرة الذات إلى نفسها وإلى المجتمع الذي تعيش فيه، ولاسيَّما في ظلِّ التفاعل مع الآخر، والتحدِّيات التي تواجهها، وفي مقدِّمتها، العولمة، التي كادت تعصف بالخصوصيَّات القوميَّة، لتُنتِج نمطاً مُختلِفاً من التفاعل والتواصل الحضاري يقوم على الاستهلاك، الذي يجعل المجتمعات الأضعف غير قادرةٍ على المواجهة الحضاريَّة، والأهمُّ من ذلك ((أنَّ قراءة العولمة بلغة الهويَّة ومنطق الغزو، لا تخلو من الخداع والسذاجة. ذلك أنَّ الذين يُحدِّثوننا عن الغزو الثقافي، يتغافلون عن كون الثقافة الحيَّة والمُتجدِّدة، المزدهرة والفعَّالة، إنَّما هي قدرتها على الانتشار والتوسُّع والاختراق، على سبيل الخلق والإنتاج أو الإبداع والابتكار))[41]، ولكنَّ قدرة أيَّة ثقافةٍ على الإبداع والابتكار مرهونةٌ بعواملَ داخليَّة: سياسيَّة، واجتماعيَّة، واقتصاديَّة، وثقافيَّة، فضلاً عن العوامل الخارجيَّة. والبحث في الهويَّة بحثٌ مُزدَوجٌ، فهو بحثٌ فيها، وبحثٌ عنها، وكلٌّ منهما يختلف عن الآخر؛ لذا فإنَّ البحث فيها يحفل بمفردات الاختراق، والغزو، والمحو في توصيفه للعلاقة مع الآخر، ومن هنا تظهر مشكلة (**جورجي**)، فعلى الرغم من عيشه في أمريكا، فإنَّه لم ينسَ عادات بلده، وهو ((محبوبٌ أينما وُجِد، ربَّما لهدوئه وسلوكه مع الآخرين. مازال يحتفظ بما تلقَّاه في طفولته، وحفظه في شبابه، وما لم يستطع التخلِّي عنه. لم ينسَ عادات بلده ومُقدَّساته))[42]. يتمسَّك (**جورجي**) بقيم بلده، ويراها سبيلاً لمواجهة الواقع الذي يعيشه في المجتمع الأمريكي؛ إذ إنَّ التمسك بالهويَّة يُمثِّل خطَّ الدفاع الأوَّل أمام التحدَّيات التي تُهدِّد البطل، ولكنَّ الأمر يختلف إلى درجةٍ كبيرةٍ مع (**لين**)، التي تظهر في حوارها مع (**هند**) غير معنيَّةٍ بوطنها، فهي تجهل أحد أهمِّ رموز النضال الوطني ضدَّ الاستعمار، وكأنَّها تعيش حالة انسلاخ عن وطنها، وتماهٍ مع وطنها الجديد (أمريكا) :

((تابعت هند مُردِّدةً " فيها إبراهيم هنانو. راكب عاظهرحصانو"

– قاطعتها لين قائلة:

يجب أن تنام فالن. إنَّه موعد نومها. لكن. من هو إبراهيم هنانو ؟

-أسمعُ به منذ طفولتي. هل هو أحد أقاربنا ؟

- ضحكت هند من أعماقها. قالت:

- هو يقرب كلَّ عربيّ. إنَّه مناضلٌ سوريٌّ. حارب الاستعمار الفرنسي في بلادنا))[43]. حال التغريب التي تعيشها (**لين**)، جعلتها غير مكترثةٍ بماضي أمَّتها وتاريخها، ولعلَّ سلوكها ذاك يدعو إلى التمسُّك بالهويَّة. والمُتأمِّل في الخطاب العربي المعاصر، يجد أنَّه بقي رهيناً لتجاذباتٍ داخليَّةٍ، ونزاعٍ بين الإسلامي والعلماني والقومي...

صوَّرت (**ليلى**) المجتمع الأمريكي الإيجابي؛ لأنَّه يتعايش مع الآخر، ويمنحه غيرَ قليلٍ من الحقوق والامتيازات؛ لذا ((كانت تدرك أنَّ أحداً لن يلحق بها، فقد تعوَّد سكان هذه المنطقة على الانعزال عن بقيَّة المناطق في توليدو، فبعد أن يعودوا من العمل لا يفارقون المنطقة. كانوا جميلين بعاداتهم، ومع هذا كانت ليلى تحلم بالأفضل والأهمِّ. هكذا علَّمها هذا البلد))[44]. كان موقف (ليلى) من الأمريكيين إيجابياً، فقد أشارت إلى عاداتهم الجميلة، ومواقفهم النبيلة (كانوا جميلين بعاداتهم)، وهذا الموقف الذي يمثِّل وعياً بالآخر، و يتَّضح ذلك في الشكّل الآتي:

- العامل الذات : ويتمثَّل في وعي الأخر

- العامل العاكس: ويتمثَّل في منطق الحوار و التفاهم.

- الموضوع: ويتمثَّل في (المصالحة مع الآخر). كما تشترك الشخصيَّات في العامل الذات فهي: (واعية ، متفهِّمة للآخر، تقبل به، تتعايش معه.....).

يصوِّر الخطاب السردي في الرواية حال العرب، الذين هم بحاجةٍ ماسَّةٍ إلى أن يستوعبوا الآخر ويتحاوروا معه من دون أن يتخلَّوا عن الانتماء للشرق بحسناته ومثالبه، ولاسيَّما في ظلِّ التفوُّق الحضاري للآخر، وهذا الأمر أدَّى إلى تباين مواقف الأبطال من الآخر.

عكس الراوي موقف كلٍّ من (زاهي، وشيري، وميكي، ونبيل) من المجتمع الأمريكي؛ إذ وصف ردود أفعالهم ووجهة نظرهم حول قبول الشعب الأمريكي للآخر، فهم ((في هذا البلد كما في البلدان الأمريكيَّة، يسألون عن العلاقات الأخرى، لا يهمُّهم ما يتصرَّفون به في حياتهم الخاصَّة، بقدر ما يهمُّهم تعاملهم مع الآخرين، فلكلٍّ حياته الخاصَّة التي اختارها. لا تلاحقه الذنوب والخطيئة، في وقتٍ تُكشَف فيه الخصوصيَّات، وتُعرَف أعمال وتصرُّفات كلِّ فردٍ، غير أنَّهم في النهاية تعوَّدوا قبول الآخر كما هو))[45].

تتَّسم الحوافز الحكائيَّة في المقاطع السرديَّة التي وقفنا عليها في هذه الرواية بأنَّها حوافزُ إيجابيَّةٌ؛ إذ جاءت على ثلاثة مستوياتٍ:

1 ــ الرغبة: وتتمثَّل في الحفاظ على الهوية.

2 ــ التواصل: ويتمثَّل في الحوار مع الأخر.

3 ــ المشاركة: وتتجلّى في قبول المجتمع الامريكي للمواطنين الذين يعيشون فيه، وهو ما عبرت عنه كل من (هند) و(ليلى) و(تينا) و(ميكي) ...

إلاَّ أنَّ الانفتاح على الآخر يجب أن يكون مُترافقاً بحذرٍ شديدٍ لئلاَّ يُصارَ إلى ضياع الخصوصيَّة الحضاريَّة تحت ذريعة الانفتاح عليه؛ لذا ينبغي ألاَّ يتغافل العرب عن دور الغرب الحضاري كما يجب عليهم ألاَّ يسمحوا لأي ردَّات أفعالٍ أن تذيب هويَّتهم القوميَّة، وذلك بالتسلُّح بكلِّ ما من شأنه الدفاع عنها أمام كلِّ التحدّيات التي تفرضها العلاقة مع الآخر الغربي، وهذا ما عبَّر عنه الراوي حين وصف حال **هند** إزاء المجتمع الأميركي الذي احتضنها، فهي ترى أنَّ حياتها هادئة وجميلة بأصدقائها وجيرانها ولو كانت ((في موقعٍ آخرَ لاختلف نمط حياتها، وأسلوب حياتها، لكانت امرأةً مختلفةً، لكنَّها غنيَّةٌ بالآخرين، بالأصدقاء. إنّهم من كلِّ الفئات. المثقَّف والعامل والمُتعلِّم. نساءٌ ورجالٌ. كانوا يتبادرون لتقديم المساعدة. اشتغلوا عمَّالاً، اشتغلوا في كلِّ شيءٍ. ولم تفارق الابتسامة وجوههم))[46]. تبدو الرؤية السرديَّة في هذا المقطع رؤيةً سرديَّة خارجيَّةً؛ إذ يصف (الراوي/الناظم) حال هند في الخارج. كما يصف إحساسها وموقفها من (الآخر)، الذي يبدو مسالماً ومُعِيناً لها على صعاب الحياة، فهو ليس شخصيَّةً من الشخصيَّات؛ لذا وظَّف ضمير الغائب في وصفه لموقف(هند) وردود أفعالها، وتتَّضح الرؤية السرديَّة الخارجيَّة في الشكل الآتي:

- ذات السرد ------- الراوي

- ذات التبئير ------ المُبَئِّر (الشخصيَّات)

- موضوع التبئير ---- المُبَأَّر (فهم الآخر و الحوار معه).

ظلَّ ((العرب يتعرَّضون كلَّ يومٍ لاعتداءٍ جديدٍ من الغرب، وإن اتَّخذ هذا الاعتداء في كلِّ مرَّةٍ صورةً مختلفةً، فهو اعتداءٌ عسكريٌّ مرَّةً، وسياسيٌّ مرَّةً، واقتصاديٌّ مرَّةً، وثقافيٌّ مرَّةً، ولكنَّه في جميع الأحوال واحدٌ في جوهره: حضارةٌ قويَّةٌ بعتادها واقتصادها وثقتها بنفسها، تعتدي على حضارةٍ أصابها الوهن الشديد في عتادها واقتصادها وثقتها بنفسها، فإذا بالحضارة المُعتدَى عليها تسأل نفسها، وتعيد على نفسها السؤال في كلِّ مرَّةٍ يتجدَّد عليها الاعتداء: ما سبب كلِّ هذا الوهن؟ ما هو الذي تنطوي عليه حضارتي"أو ثقافتي"))[47]. وهذا السؤال يغدو مفتوحاً، ولا إجابة شافية عنه، فمسألة الهويَّة تُمثِّل إشكاليَّة مركزيَّةً في الوعي العربي، وعلى الرغم من ذلك لم يُقدِّم الخطاب العربي مشروعاً حضارياً قادراً على مواجهة التحدّيات التي يواجهها.

خاتمة:

حاول هذا البحث أن يمتحن علاقة الذات بالآخر كما عبَّر عنها الخطاب السردي الذي قدَّمته الرواية المدروسة، وقد توصّل البحث إلى جملةٍ من النتائج، من أبرزها:

- تطرَّقت الرواية المدروسة إلى ما رافق العلاقة مع الآخر من إشكالاتٍ، ولاسيَّما مع الولوج إلى الألفيَّة الثالثة، ولكنَّها لم تقدِّم استشرافاً لتلك العلاقة، وإنَّما اكتفت بمعاينتها وفقاً للشروط التاريخيَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة التي أُنتِجت في ظلِّها.

- عبَّرت الرواية المدروسة عن إشكاليَّة العلاقة مع الآخر؛ إذ سلَّطت الضوء على ما لاقاه البطل من معاناةٍ في الغرب، وصوَّرت الاختلاف الكبير بين المفاهيم والقيم والتقاليد الاجتماعيَّة، التي تحكم علاقة الإنسان بمحيطه في المجتمع الغربي، وما ترسَّب في وعي البطل في موطنه؛ إذ ظهرت أمام البطل في سعيه للاندماج فيه جملةٌ من التحدِّيَّات في مقدِّمتها التمييز العنصري على أساس اللون والدين والعرق، والزواج من الأجنبيَّة، الذي رتَّب على عاتقه مزيداً من الهموم والمعاناة النفسيَّة والاجتماعيَّة، فضلاً عن الاغتراب الإحساس بالوحدة والعجز.

وأخيراً فإنَّ دراسة العلاقة بين الذات والآخر ينبغي أن تكون بعيدةً عن المفاهيم والتصوُّرات المُسبَقة؛ لذا أكَّدت الرواية المدروسة قضيَّة التشويه المُتعمَّد لصورة العربي في الأدب والإعلام الغربيين، ولاسيَّما بعد أحداث 11 أيلول؛ إذ أصبح العربي موضع شكٍّ، ومثاراً للريبة والقلق في الوعي الغربي.

الهوامش:

(1): مجموعة مؤلفين، صورة الآخر، العربي ناظراً ومنظوراً إليه، ص(811).

(22): ينظر: الأنصاري، د.محمَّد جابر، الفكر العربي وصراع الأضداد، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1999، ص(645).

(3): مجموعة مؤلفين، صورة الآخر، العربي ناظراً ومنظوراً إليه، ص(157).

(4): ينظر: البازعي، د.سعد مقاربة الآخر(مقارنات أدبية)، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999، ص(12).

(5): رشو، ماري، أول حب آخر حب، دار الحوار، اللاذقية، ط1، 2002، ص(72).

(6): العيد، د. يمنى، الراوي، الموقع، الشكل، بحث في السرد الروائي، مؤسسة الأبحاث العربيَّة، بيروت، ط1، 1986، ص(60).

(7): رشو، ماري، أول حب آخر حب، ص(139).

(8): رشو، ماري، أوَّل حب آخر حب، ص (199).

(9): رشو، ماري، أول حب آخر حب، ص(90).

(10): إبراهيم، د.عبد الله، المتخيل السردي، مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، ط1، 1990، ص(62).
(11): رشو، ماري، أول حب آخر حب، ص(91).
(12): رشو، ماري، أول حب آخر حب، ص(202).
(13): المصدر السابق، ص(73-74).
(14): رشو، ماري، أول حب آخر حب، ص(114).
(15): طنوس، جان نعوم، صورة الغرب في الأدب العربي المعاصر، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط1، 2009، ص(401).
(16): رشو، ماري، أول حب آخر حب، ص(70).
(17): التلاوي، مُحَمَّد نجيب،الذات والمهاز،، دراسة التقاطب في روايات صراع المواجهة الحضارية، ص(51).
(18): ينظر: يقطين، د.سعيد، تحليل الخطاب الروائي(الزمن- السرد- التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ط4، 2005. ص(212) وما بعدها.
(19): رشو، ماري، أوّل حب آخر حب، ص (99).
(20): رشو، ماري، أوّل حب آخر حب، ص (60).
(21): المصدر السابق، ص (160).
(22): رشو، ماري، أوّل حب آخر حب، ص (197).
(23): رشو، ماري، أوّل حب آخر حب، ص (25).
(24):المصدر السابق، ص (53).
(25):المصدر السابق، ص (183).
(26): البحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي،ص (229).
(27): ينظر: المرجع السابق، ص (233).
(28): شرشار، عبد القادر، خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصراع العربي - الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، ط1، 2005، ص(30).
(29): ينظر: لوتمان، يوري، مشكلة المكان الفني، ترجمة سيزا قاسم، عيون المقالات، باندونغ- الدار البيضاء، ط2، 1988، ص(63).
(30): ينظر: سيف، أنطوان، وعي الذات و صدمة الآخر في مقولات العقل الفلسفي العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2002، ص(25).
(31):ينظر: رشو، ماري،أول حب آخر حب، ص (94).
(32):حجازي، مصطفى، الإنسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، ط2، 2006، ص (253).
(33): ينظر: التلاوي، مُحَمَّد نجيب، الذات والمهاز، دراسة التقاطب في روايات صراع المواجهة الحضارية، ص (73).
(34): ينظر: التلاوي، مُحَمَّد نجيب،الذات والمهاز، دراسة التقاطب في روايات صراع المواجهة الحضارية، ص (179).
(35) : رشو، ماري،أول حب آخر حب،ص (102-103).
(36):رشو، ماري، أول حب آخر حب، ص(167-178).

(37):رشو، ماري، أول حب آخر حب، ص (145).

*): تتكرّر الإشارة إلى هذا القضيّة في غير موضعٍ من الرواية، ينظر على سبيل المثال الصفحات: (200,196,192,42,35).
(38):العالم، مُحَمَّد أمين، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، ص (24).
(39): لحميداني، د.حميد، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1985، ص(546).
(40):حجازي، مصطفى، الإنسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية ص(253).
(41): حرب، علي، حديث النهايات، فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، ط2، 2004، ص(46).
(42): رشو، ماري، أول حب آخر حب، ص(96).
(43): رشو، ماري، أول حب آخر حب، ص(116-117).
(44):رشو، ماري، أول حب آخر حب، ص (34).
(45):المصدر السابق،ص (194).
(46):رشو، ماري، أول حب آخر حب، ص (40).
(47): أمين، جلال، المثقفون العرب وإسرائيل، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص(20).

المصادر والمراجع:

- إبراهيم، عبد الله، المتخيل السردي، مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، ط1، 1990
- الأنصاري، مُحَمَّد جابر، الفكر العربي وصراع الأضداد، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1999.
- البازعي، سعد مقاربة الآخر(مقارنات أدبية)، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999.
- البحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت، ط1، 1990.
- التلاوي، مُحَمَّد نجيب، الذات والمهاز، دراسة التقاطب في روايات صراع المواجهة الحضاريّة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ط، 1998.
- حجازي، مصطفى، الإنسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، ط2، 2006.
- حرب، علي، حديث النهايات، فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، ط2، 2004.
- رشو، ماري، أول حب آخر حب، دار الحوار، اللاذقية، ط1، 2002.
- سيف، أنطوان، وعي الذات و صدمة الآخر في مقولات العقل الفلسفي العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2000

– شرشار، عبد القادر، خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصراع العربي - الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، ط1، 2005

– طنوس، جان نعوم، صورة الغرب في الأدب العربي المعاصر، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط1، 2009.

– العالم، محمود أمين، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط1، 1996.

– العيد، يمنى، الراوي، الموقع، الشكل، بحث في السرد الروائي، مؤسسة الأبحاث العربيّة، بيروت، ط1، 1986.

- لحميداني، حميد، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1985.

- لوتمان، يوري، مشكلة المكان الفني، ترجمة سيزا قاسم، عيون المقالات، باندونغ- الدار البيضاء، ط2، 1988.

- مجموعة مؤلفين، صورة الآخر: العربي ناظراً ومنظوراً إليه، تحرير الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، ط1، 199.

- يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي(الزمن- السرد- التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ط4، 2005.